على هامش مؤتمر الجمعية الأمريكية للطب النفسي

(2014\5\7-3)

www.arabpsynet.com/Documents/DocJ42SamarraiAPA2014.pdf

د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق

sadiqalsamarrai@gmail.com

الجمعية النفسية الأمريكية , ذات تأريخ طويل وتأثير كبير في تقدم الطب النفسي في أمريكا والعالم , ويبدو أنها أصبحت تتميز بالعالمية , لحضور الأطباء من دول متعددة ولإشتراكهم فيها كأعضاء , حيث يقدر عدد المنتسبين للجمعية بأكثر من خمسة وثلاثين ألف عضو , ويحضر مؤتمراتها عدة آلاف منهم , مما يضفي على نشاطاتها حيوية وزحمة وتفاعلات متنامية , تؤدي إلى نضوج أفكار ذات قيمة معرفية , فتفاعل العقول يلد ما هو أفضل في جميع الميادين.

وهذا المؤتمر هو السابع والستون بعد المئة , وشعاره يؤكد على تغيير آفاق الممارسة وتسويغ المقبولية للطب النفسي.

(Changing the practice and perception of psychiatry)

ويبدو أن الجمعية النفسية الأمريكية , قد وفرت فضاءات رحبة لتفاعلات علمية خلاقة ذات قيمة علمية وعلاجية مستقبلية , حيث تخضع المشاركات للتقييم ومعظمها يتم تسجيله , وهناك عدد من الخبراء والمتخصصين بالطب النفسي يحضرون الفعاليات , فتراهم يجوبون قاعات المحاضرات والنشاطات الأخرى , ويستلهمون الأفكار ويضعون الأسس اللازمة لإنطلاقات متجددة.

ولم تدع الجمعية شاردة أو واردة في الطب النفسي إلا وأوجدت لها نصيبا في النشاطات المتواصلة في أروقة مؤتمرها.

وتم إصدار دليل يشتمل عليها وعدد صفحاته تقارب الثلاثمئة.

ويمكن حصر النشاطات بالمحاضرات العلمية (سيمبوزيوم , وركشوب) والكورسات , والبوسترات , ومحاضرات الجمعية للحاصلين على الجوائز العلمية والبارزين في ميادين أخرى , كالكتاب والممثلين والمبدعين وكذلك السياسيين.

والملاحظ أن النشاطات المتعلقة بالإدمان إكتظت بالحاضرين , وكذلك التي لها علاقة بالأعراض الجانبية للأدوية , وما توصلت إليه البحوث في علوم الدماغ والوراثة , والتوجهات الجديدة في رؤية الأمراض النفسية , أما محاضرات الشخصيات المتميزة في الكتابة والإختصاص فأن حضورها يقدر بالآلاف.

يقدر عدد المنتسبين للجمعية بأكثر من خمسة وثلاثين ألف عضو ، ويحضر مؤتمراتها عدة آلاف منهم ، مما يضفي على نشاطاتها حيوية وزحمة وتفاعلات متنامية ، تؤدي إلى نضوج أفكار ذات قيمة معرفية

أن النشاطات المتعلقة بالإدمان إكتظت بالحاضرين ، وكذلك التي لها علاقة بالأعراض الجانبية للأدوية ، وما توصلت إليه البحوث في علوم الدماغ والوراثة ، والتوجهات الجديدة في رؤية الأمراض النفسية

إن القيام بمؤتمر بهذا الحجم يحتاج لخبرات متنوعة ، وقدرات إدارية

وقد كان لرئيس الجمعية دوره الفاعل في تقديم المحاضرين البارزين , كالدكتور إرك كانديل الحاصل على جائزة نوبل في الطب النفسي.

وكان حديث نائب الرئيس الأمريكي بايدن شاملا وموسوعيا وهادفا , ودعى إلى المزيد من النشاطات والتطورات وتثقيف ذوي الإختصاصات الأخرى , وأكد على أهمية الطبيب النفسي والخدمات النفسية في بناء المجتمع المعافى والأقوى , وهذه إلتفاتة جديدة تشير إلى عمق الإحساس بقيمة الحاجة للإختصاصي النفسي في الحياة المعاصرة.

لقد عجّت قاعات المؤتمر بالفعاليات والتفاعلات المنيرة التي ستساهم في تغيرات مهمة ومؤثرة على جميع المستويات , فعقِب كل مؤتمر هناك خطوات ورؤى ومنطلقات وتواصلات وإنعكاسات وإضافات , ستتدفق في المؤتمر القادم لترسم صورة أخرى عن الطب النفسي في القرن الحادي والعشرين.

إن القيام بمؤتمر بهذا الحجم يحتاج لخبرات متنوعة , وقدرات إدارية وتنظيمية وبرمجة دقيقة ومراقبة دائمة لتوفير الكوادر الكفيلة بسير كل نشاط على ما يرام , إبتداءً من النقل والسكن والإلتزام بمواعيد كل نشاط وتقييمه.

ووسط هذا الحشد العلمي العالمي تساءلت عن الحضور والمشاركة العربية؟!!

فالحضور العربي يكاد يكون مفقودا وسط مؤتمر عالمي علمي بهذا الحجم والدور والتأثير!!

قد يقول قائل ما يقوله , ويرى ما يرى , لكن الحقيقة التي علينا أن لا نغفلها هي أننا نعيش في عالم جديد متفاعل متنافس متواصل , وعلينا أن نكون قوة فاعلة في تياره الصاخب.

فلا يجوز لنا أن نستكين ونقف على التل , ونحسب ما نحسب , ونبرر ونأتي بما نستحضره من التسويغات اللازمة لكسر عزيمتنا , وتعزيز شعورنا بالتأخر وعدم القدرة على المواجهة والمواكبة والتحدي.

فالطبيب النفسي العربي لا يقل قدرة وقيمة وعلما ورؤية عن أي طبيب نفسي في العالم , بل أن من بيننا مَن هم أكثر تقدما وسبقا في ميادين الطب النفسي من غيرهم في العالم.

فنحن نمتلك طاقات وقابليات لكننا لا نعرف مهارات وكيفيات تسويق أنفسنا في هذا العالم , الذي تُستخدم فيه أحدث الآليات لتسويق كل عطاء وإبرازه.

فالعطاءات العربية ليست سلعا بائرة أو كاسدة , وإنما عزيزة غالية , لكننا لا نعرف كيف نعرضها ونسوقها ونفخر بها.

فعلينا أن نشارك ونفرض أنفسنا (نعم نفرض أنفسنا على العالم) , إنه تحدي وإصرار وعزم ومواصلة , وإيمان بالقدرة على التقدم والنجاح فلا فرق في العطاءات ولا يمكن أن نبخس ما نقوم به.

وكم يُحزن أن لا نجد مشاركة من دولة عربية , سوى دولة مصر (بوستر عدد إثنان) , ومن سوريا كما ذكر لي الدكتور (هنري نصرالله) وهو من أصل لبناني وله دور متميز في الطب النفسي في أمريكا , قال بأنه قد شاهد بوسترا لأحد الأطباء السوريين وأراني صورته وكان فرحا بذلك , قال ذلك بسرور وأنا أتحدث معه عن غياب المشاركة العربية.

وتنظيمية وبرمجة دقيقة ومراقبة دائمة لتوفير الكوادر الكفيلة بسير كل نشاط على ما يرام

فالحضور العربي يكاد يكون مفقودا وسط مؤتمر عالمي علمي بهذا الحجم والدور والتأثير!!

الحقيقة التي علينا أن لا نغفلها هي أننا نعيش في عالم جديد متفاعل متنافس متواصل ، وعلينا أن نكون قوة فاعلة في تياره الصاخب.

فالطبيب النفسي العربي لا يقل قدرة وقيمة وعلما ورؤية عن أي طبيب نفسي في العالم ، بل أن من بيننا مَن هم أكثر تقدما وسبقا في ميادين الطب النفسي من غيرهم في العالم.

فنحن نمتلك طاقات وقابليات لكننا لا نعرف مهارات وكيفيات تسويق أنفسنا في هذا العالم

كان من الممكن أن يكون هناك حضور عربي مؤثر بموضوعاته الجديدة , فما يحدث في عالمنا العربي لم يحصل في الدنيا من قبل بهذه الكيفيات والسطوع الإعلامي والإخباري والتحليلي , فلماذا ندع الآخرين يبحثون ويدرسون وينظرون ويقررون , ونحن أصحاب المشكلة والقضية لا نتقدم برؤيتنا ودراستنا للواقع الذي نعيشه.

فالواقع العربي زاخر بالموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث والتحليل , والتي يمكنها أن تضيف كثيرا من الرؤى , وتصحح العديد من التصورات , وتكتشف نظريات تساهم بإثراء الطب النفسي العالمي والعلوم النفسية , لكننا أمهر خلق الأرض بإستحضار الأعذار التعجيزية اللازمة لقمع إرادة العمل والعقل والعطاء والجد والإجتهاد.

فكان لمصر أن تنبغ بالبحوث والدراسات المرتبطة بما حصل فيها من أحداث منذ عام ألفين وإحدى عشر وحتى اليوم.

وكان للأطباء العراقيين أن يرفدوا الدنيا بالدراسات والأبحاث المتميزة , وكذلك تونس وسوريا والأردن.

لكننا نعشق الغياب!!

ونأبى أن يكون لنا ضوء يشارك الدنيا أنوارها؟!!

والمؤتمر القادم سيكون في كندا , ونأمل أن يتحقق حضور عربي واضح ومؤثر في الأوساط العلمية العالمية!!

وأرفق بعض الصور التي إلتقطتها في المؤتمر , ومنها بوستران للأخوة من مصر.

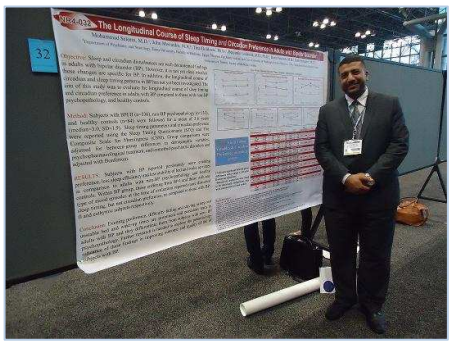

فالعطاءات العربية ليست سلعا بائرة أو كاسدة ، وإنما عزيزة غالية ، لكننا لا نعرف كيف نعرضها ونسوقها ونفخر بها.

فعلينا أن نشارك ونفرض أنفسنا (نعم نفرض أنفسنا على العالم) ، إنه تحدي وإصرار وعزم ومواصلة ، وإيمان بالقدرة على التقدم والنجاح فلا فرق في العطاءات ولا يمكن أن نبخس ما نقوم به.

فما يحدث في عالمنا العربي لم يحصل في الدنيا من قبل بهذه الكيفيات والسطوع الإعلامي والإخباري والتحليلي ، فلماذا ندع الآخرين يبحثون ويدرسون وينظرون ويقررون ، ونحن أصحاب المشكلة والقضية لا نتقدم برؤيتنا ودراستنا للواقع الذي نعيشه.

لكننا أمهر خلق الأرض بإستحضار الأعذار التعجيزية اللازمة لقمع إرادة العمل والعقل والعطاء والجد والإجتهاد